

### وثيقة تاريخية.. بقلم الشهيد عبد القادر عودة



الأحد 6 مايو 2018 11:03 ص

(هذا البيان التاريخي أصدره القاضي الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة عام 1954م باعتباره الوكيل العام للإخوان المسلمين، وذلك ردًا على مزاعم عبد الناصر وأكاديبه واتهاماته، بعد احتدام الخلاف بين الإخوان المسلمين وضباط انقلاب يوليو 1952م وفجور عبد الناصر في خصومته، وتنكره لكل عهوده ومواثيقه، وغدره بالإخوان المسلمين عام 1954م)

هذا بيان للناس \*

بقلم القاضي الشهيد : عبد القادر عودة - يرحمه الله

( 1324 \_ 1374 هـ = 1906 \_ 1954 م )

بسم الله الرحمن الرحيم

الله أكبر والله الحمد

لحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن نهج نهجهم القويم إلى يوم الدين.

حيكم أطيب تحية - تحية السلام التي جاء بها الإسلام - فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد .....

فإن الدعوة تمر اليوم بأحداث جسام لها أثرها في مستقبل الدعوة ، وفي مستقبل الأجيال القادمة ، ومن حقكم أن تبصروا بكل ما يواجه الدعوة من أحداث ، وما يحيط بكم وبالدعوة من ظروف لتكونوا على بينة من أمركم ولتكون تصرفاتنا جميعا على هدى الحق والواقع.

وإذا كان من حقكم على قيادتكم أن تبصركم وتوجهكم، فإن من حق الدعوة عليكم أن تأخذوا أنفسكم بأدابها، وأن تقيدوا أنفسكم بحدودها وأن تخضعوا تفكيركم لسلطانها، فلا تفكروا إلا من خلال الإسلام، ولا تقولوا إلا ما يحبه لكم الإسلام ولا تعملوا إلا في حدود الإسلام، فإن فعلتم ذلك ربطتم أنفسكم بكتاب ربكم، وسنة نبيكم، واستكملتم إيمانكم، وما يستكمل المؤمن إيمانه حتى يقول لله ويعمل لله، في رضاه ورضاه، وحبه وبغضه وفي جميع حالاته (من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان).

أيها الإخوان الكرام..

لسنا بغاة..

فإن الإسلام يحرم علينا البغي، ولسنا دعاة فتنه، فإنها أشد من القتل، وما ينبغي للمؤمن أن يكون فتانا ولا لعانا، ولكننا نسير على آثار محمد عليه الصلاة والسلام، ندعو إلى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة، وندراً بالحسنة السيئة، وندفع بالتي هي أحسن

، في أدب المؤمن وصبره ، ويقينه بنصر ربه ، لقد حُلت جماعة الإخوان المسلمين مرة ثانية ، واعتقل الكثيرون من أعضائها ، ونسبت إليهم التهم ، وخاضت فيهم الصحف ، وإنه لابتلاء جديد ، وامتحان يبشر برضاء الله عن هذه الجماعة ، فإن سنة الله في الجماعات ، أن يمحصها ، وأن يميز خبيثها من طيبها : (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) ( آل عمران : 179 ) .

وغداً تخرج الجماعة على الناس وهي أشد مضاء ، وأقوى قوة ، وأصلب عوداً ، لأن هذا الابتلاء المتكرر دليل على قوة إيمان الجماعة وقربها من الله وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : "أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمتل فالأمتل ، يُبتلى الأمر على قدر دينه ، فإن كان في دينه صلاة زيد له في البلاء".

الصبر على البلاء..

فعلى الإخوان أن يقابلوا البلاء بالصبر ، فإن الصبر كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم نصف الإيمان ولينأسوا بمن قبلهم ، مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى إذا استيأسوا ، جاءهم نصر الله ، ولقد شكوا بعض أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم إليه ، فقالوا : يا رسول الله ألا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو لنا ؟ فقال : (إن من كان قبلكم ، كان أحدهم يوضع المنشار على مفرقه فيخلص إلى قدميه ، لا يصرفه ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ، ما بين لحمه وعظمه ، لا يصرفه ذلك عن دينه ، والله ليرتد عن دينه ، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم قوم تستعجلون) .

ولا تقنطوا أيها الإخوة من رحمة ربكم ، وأحسنوا الظن بالله ، فإن رحمته أقرب مما تظنون ، وأسرع مما تنتظرون ، واذكروا ما روي عن محمد صلى الله عليه وسلم .

أيها الإخوة..

إن واجبنا الأول في هذه الفترة العصبية هو أن نجمع القلوب ونسوي الصفوف ، ونحتفظ بوحدتنا فمنها نستمد قوتنا وبها ننقذ دعوتنا ، وما دامت القلوب موصولة والأيدي متشابكة والصفوف مرصوصة ، فلن تحل الجماعة إلا على الورق ، وستبقى الجماعة حية قوية بإذن الله .

ولنصل إلى هذه الغاية الجليلة علينا أن نأخذ أنفسنا بما يأتي :

أولاً : علينا أن ننسى أشخاصنا وأن نتناسى خلافاتنا ، وأن لا نغلب صفحات الماضي ، فإن الوقت وقت إنفاذ لا وقت تنافس ولا وقت حساب ، ولنعلم أن الناس في وقت الحريق لا يبحثون عن أشعل النار إلا بعد إطفاء النار ، فلنتعاون جميعاً على الإنقاذ حتى إذا ما رست السفينة على شاطئ الأمن والسلامة ، كان لمن شاء الحساب أن يحاسب وكان للجماعة أن تأخذ المخطئ بخطئه ، وأود أن يعلم الإخوان أن الكلام عن الأشخاص والخلافات يؤدي إلى بلبلة الأفكار وإنارة النفوس ، ونحن في أشد الحاجة إلى استقامة أفكارنا وصفاء نفوسنا كما أن الإسلام لا يجيز للمسلم أن يتكلم في حق أخيه بما يكره ويعتبر ذلك غيبة ، ولقد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم الغيبة بأنها : « ذكرك أخاك بما يكره » فقال له قائل أو لو كان في أخي ما أقوله ؟ فقال : « إن كان فيه ما تقوله فقد أغتبه وإن لم يكن فيه فقد بهته » أي افتريت عليه ، ولا أظن أن أحاً مسلماً يحب أن يأكل لحم أخيه ميتاً ، أو أن يعد في المفترين الكاذبين .

ثانياً : في مثل هذه الأوقات تروج الإشاعات ، يطلقها في الجماعة أعداء الدعوة ، وبروجها المرجفون والمفسدون ودعاة الفرقة فيدعون مثلاً أن فلانا له اتجاه وأن فلانا له اتجاه آخر وأن شخصاً ما أشد إخلاصاً من آخر وتجد مثل هذه الإشاعات المغرضة آذانا صاغية من بعض أعضاء الجماعة ، وينقلها هؤلاء إلى غيرهم فيقومون بإعانة المفسدين والمرجفين دون قصد .

ومن حق الجماعة علينا أن ننبه إلى أن هذه الإشاعات هي أشد ما يُخشى على وحدة الجماعة وأكثر ما يضعف حماسة أفرادها ويكسر قلوبهم ويجعلهم في حيرة من أمرهم . وإن أفراد الجماعة ليساهمون إلى حد كبير في تحطيم وحدة الجماعة وإضعاف روحها المعنوية بما يفعلون من تبرعهم بنقل هذه الإشاعات إلى إخوانهم وبما يسارعون إلى تصديقها .

وأولى بالإخوان المسلمين أن يتأدبوا بأدب القرآن في هذه الناحية وأن يتدبروا قوله تعالى : « وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّأَوْا بِهٖ وَلَوُ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبِطُونَ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا » .

ولقد نزلت هذه الآية إنكاراً على من بادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها ، وصح أنها نزلت فيمن أشاعوا أن الرسول طلق نساءه ومن نقل هذه الإشاعة ونشرها ، وهي إشاعة لا صحة لها .

وليتدبر الإخوان قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- « كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع » وقوله « من حدث بحدِيث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » وليعلموا أن الرسول نهى عن قيل وقال أي أنه نهى عن الحديث بما يقول الناس من غير تثبت ولا تدبر ولا تبين .

وإذا كان هذا هو ما أدبنا به الله ورسوله فعلياً إذن أن نميت الإشاعات فلا ننشرها ولا ننقلها إلا لمن يعلم حقيقة أمرها ليخبرنا بمدى موافقتها للحقيقة أو بعدها عنها .

ثالثاً : وأخرى لا غنى عنها لضمان توحيد الاتجاهات ، ولنكون بدأ واحدة في كل ما نحن بسبيله ، وعلى المسئولين في كل مكان أن يتأكدوا أن الأمر صادر عن المسئول الأول قبل أن ينفذوه ، وليعرضوا كل الإعراض عما يأتيهم من قبل غير المسئولين من خبر أو تعليمات أو أوامر ، فإنما يعرضون عن الفتنة ، ويساعدون على توجيه الجماعة توجيهها سليماً .

وبحسن أن يتصل الرؤساء في كل إقليم بالمسئول الأول لينظمو صلتهم به ، وإن لم يكن يتصل هو بهم ولينأكدوا من صحة انصالحهم ، ويكفي أن يعلم الإخوان أن الأمر في هذه الناحية دقيق كل الدقة ، وأن سلامة تصرفات الجماعة تقوم عليه ، ولن نتجح جماعة لا يقوم أمرها على التنظيم الدقيق ، والتلقي من صاحب الحق في التوجيه ، ولن تؤتي الجماعة إلا إذا كان أمر التوجيه

فوضى ووجد المتدخلون من يستمع إليهم او يقبل عليهم ، ولقد اعذرنا بهذا الذي نقول إلى الله ووفينا بما علينا ولم يبق إلا ان تعينونا على ما نريد.

رابعا : ونود في هذا الطرف العصيب أن نعتمد بالله وأن نحكم كتاب الله وسنة رسوله في كل قول يصدر منا ، وكل عمل نأتيه ، وعلينا أن نعلم أن الرؤية والحكمة هي السلاح الوحيد الذي يساعدنا على الخروج بما نحن فيه ، وليأخذ كل أخ على يد أخيه ولنتواصل جميعا بالحكمة وبعمل الصالحات وبالحق وبالصبر فكل عمل الإنسان إلى خسر ما لم يأخذ نفسه بذلك ويتواصى به ، **﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكْفُورٌ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾**.

خامسا : ولعل مما ندعو إليه الحاجة وينحسم به الموقف أن تقوم العلاقة بين الإخوان على الثقة المتبادلة وحسن الظن ، وما نطلب من الإخوان في هذه إلا ما يطلبه الإسلام ، فإنه يوجب على المسلم أن يحسن الظن بأخيه ويجعل حسن ظنه بأخيه من حسن عبادته ، وفي ذلك يقول الصادق المصدوق : « حسن الظن من حسن العبادة ».

ولقد علمنا الله تعالى أن المرء يأثم بظنه (إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) ، فمن الخير أن لا نعرض أنفسنا للوقوع في المآثم ، وقد أمرنا بانتفاتها ولن يكون أحدنا من المتقين كما يقول الرسول حتى يدع ما ليس به باس حرا لما به البأس.

فليثق كل منا بأخيه وليحسن ظنه به ، والمسلم المؤمن بإسلامه ، وإن جماعة يتشكك بعض أفرادها في البعض الآخر لهي جماعة إلى تفتت وزوال ، فاعملوا على استيفاء جماعتكم وتماسكها بالثقة المتبادلة وحسن الظن.

سادسا : واذكر أخواني بأن أمر الجماعة يقوم على الشورى **﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى تَبْتُهُمْ﴾** ، وهذا يقتضي احترام الآراء المختلفة وتقبلها بقبول حسن ومناقشتها في هدوء لبيان وجه الرأي ، فإذا استبان وجه الرأي وجب أن تقف المناقشة حتى لا يكون الجدل المحرم والخصومة المنكرة ، والخروج من الهدى إلى الضلال ، ولنذكر أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- علمنا أن «أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» ، وأنه «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل».

وعلينا أن نعلم أن من واجبنا كأفراد جماعة أن تتلاقى قلوبنا ، ولن تتلاقى قلوبنا إلا إذا تلاقى آراؤنا ، أو عذر بعضنا بعضاً فيما يرى.

ومن أول ما يقرب الشقة وينهى الخلاف أن تفكر فيما يفكر فيه أخوك ، وأن يفكر فيما تُفكر فيه أنت ، وبهذا يقترب كل واحد من أخيه أو يلتمس له العذر ، أما إذا ظل كل واحد يفكر فيما عنده وفيما يهمه ولا يفكر فيما عند غيره ولا فيما يهم أخاه فلن يكون لقاء ولن يكون إلا التنافر والتنازع ، وقد حرمهما الإسلام على المسلمين **﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَرَّوْا وَخْتَلَفُوا﴾** ، **﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾**.

سابعا : وأخيرا فإن الظروف تقتضي من الإخوان أن يصلحوا ذات بينهم ، ولو أننا تمسكنا بالإسلام لحرصنا على إصلاح ذات البين ، فإنه كما يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- «أفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة» وإن فساد ذات البين هو الحالفة.

ولنذكر ونحن نطلب الخير من الله أنه بين لنا على لسان رسوله ما يرفع الله به الدرجات وينزل به الخير على الأفراد والجماعات وهو قوله : «تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك» وليكن كل منا في هذه الآونة الرهيبة مثلاً لأبي ضمضم ، ولن يعجز أن يكون مثله ، وهو كما قال الرسول : «رجل فيمن كان قبلكم ، كان إذ أصبح قال اللهم إني جعلت عرضتي لمن شتمني».

ولقد علمنا أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- نهى أن يقال له في اخوانه لأنه يحب أن يخرج إليهم وهو سليم الصدر ، ونحن مأمورون بالتأسي به وأتباع طريقته ، ولن نكون متأسين ومتبعين إلا إذا حرص كل منا على أن لا ينقل ما يجرح النفوس ، ويملاً الصدر ، ويذهب الثقة ، وبوقط الفتنة ، ولعنة الله واقعة على من أيقظها.

وليكن الرفق أبها الأخوة شعاركم فإن الصادق المصدوق يقول : **«إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُجِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»** ، ويقول : **« من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير »**. فأرفقوا بإخوانكم ولا تعنفوا عليهم ، فما يصلح النفوس كالرفق ولا يجمع القلوب كاللين ، واذكروا قوله تعالى : **﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ قَطًا عَظِيمًا لَفَلَطْنَا قَلْبَ لَانَفْسًا مِن جَوْلِكَ﴾**.

أيها الإخوة الكرام..

لقد مضى على حل الجماعة فترة وقعت فيها أشياء أود أن تعملوا عليها وأن تقفوا على حقائقها حتى لا يكون سبيل لعبث ولا فرصة لإفساد.

والتوجه الأخير للإخوان ، أن يحسنوا صلتهم بالله وبإخوانهم ، وأن يترابطوا على أمر الله ، وأن يتعاونوا على البر والتقوى ، وأن يصبروا ويصابروا ، وأن يعلموا أن جماعة الإخوان المسلمين لا تحل على الورق ، ولا بخلق الدور ، وإنما تحل بانحلال ترابطهم ، وفراغ قلوبهم من حب إخوانهم ، وحب الدعوة ، ولن يكون حل ما دامت تنبض بحب الدعوة قلوبهم ، وتخفق مع ذكر الله مشاعرهم ، وما داموا قد وهبوا أنفسهم لها ، يحيون فيها ، ويعيشون بها ولها ، ويضحون في سبيلها .

ولن يضر الدعوة شيء أن تغلق دورها وتعطل منابرها ، مادام كل منكم قد جعل للدعوة من قلبه داراً ، ومن نفسه حصناً ، ومن كان قادراً على القول فكل مكان له منبر.

وستظل الدعوة بإذن الله ، حية قوية ، لها اعتبارها ولها كرامتها ، مادمت متماسكين ، مترابطين متحابين ، صابرين ، مصابرين : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)** ( آل عمران : 200 )

والله أكبر والله الحمد.

بنوقيع : أخوكم عبد القادر عودة - الوكيل العام للإخوان المسلمين.

(\*) المصدر: كتاب (الإخوان المسلمون.. أوراق تاريخية)، إبراهيم زهمول ، 12 من جمادى الأولى 1405 هـ - 2 من فبراير 1985 م.

